

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حيّاكم الله معاشر الإخوة والأخوات إلى البرنامج الأسبوعي (التوحيد أولاً).
وحدثنا بإذن الله جَلَّ وَعَلَا عن (الباطنية الحديثة) وهو الجزء الرَّابِعُ، استكمالاً لِمَا تحدثنا
عنه في الحلقات الثلاث السابقة.

ستحدث بإذن الله جَلَّ وَعَلَا في هذه الحلقة عن أبرز التطبيقات في مجال الاستشفاء
والطلب البديل، وفي برامج ما يسمى بتطوير وتنمية الذات البشرية المرتبطة بالفلسفة الشرقية؛
لأنَّ مِمَّا ينبغي ذكره والتأكيد عليه: أن الفكر الباطني الحديث أو الباطنية الحديثة باتت تُروِّج
عبر ثلاث منابر رئيسة في العالم العربي.

✓ **الأوّل:** فيما يسمى ببرامج الاستشفاء والطب البديل، وسنشير إلى
شيء من التطبيقات في ذلك.
✓ **الثاني:** برامج تطوير الذات والتنمية البشرية.

إمّا من جهة بعض مراكز التدريب التي تروج لمثل هذه التطبيقات أو من جهة الترويج
لكتب معلمي الروحانية الباطنية، الروحانيين الباطنيين من الملاحدة يروج لكتبهم لقراءتها
ولأخذ ما فيها.

وسبق أن ذكرنا شيئاً من عقائد أولئك الروحانيين الباطنيين الملاحدة، مثل ديباك شوبرا،
وأوشو، وواين داير، وتولي إيكهارت، وغيرهم كثير، ومن تلاميذهم العرب الذين يروجون
لإلحادهم ولكفرهم بالله جَلَّ وَعَلَا.

ومِمَّا ينبغي التنبيه عليه والتأكيد عليه: أن أساس الفكر الباطني الحديث قائم على عقيدة
وحدة الوجود، وهو اتحاد المخلوق بالإله عندهم، اتحاد المخلوق بالطاقة أو بالنور الإلهي أو
بالذات العليا، أو بالوعي، أو بالعقل الكلي، سَمَّه ما شئت عندهم، سواء كان في الفلسفة
الهندوسية أم كان في الفلسفة البوذية، أم في الطاوية، وهي أبعد إلى حدٍّ ما من هاتين
الفلسفتين.

✓ **الثالث من المنابر التي باتت تروج في الباطنية الحديثة:** ما يعرف
بالتصوف الفلسفي، أو بالتصوف الروحاني، أمسيات التَّصَوُّف الروحاني.

إذا باتت الباطنية الحديثة تروّج في العالم العربي عبر هذه المناير الثلاث الرئيسة:

- برامج الاستشفاء والطب البديل.
- الثَّانِي: برامج ما يسمى بتطوير الذات والتنمية البشرية.
- الثَّالِثُ: الأمسيات الروحانية الصوفية أو ما يعرف بالتصوف الفلسفي.

طبعاً تعتمد أكثر هذه البرامج على الاعتقاد بالطاقة المقصودة في الفلسفة الشرقية، الطاقة مفهوم الطاقة عندهم في الفلسفة الشرقية: هي طاقة روحانية غيبية غير قابلة للاختبار، وتدرك بالتجربة الذاتية والتأملات الباطنية، فهي الوجود المطلق عندهم الذي يتجلّى في المحسوسات، والذي يعبر عنه بالوعي تارة، وتارة يعبر عنه بالإله في الفلسفة الباطنية.

فيعتقدون أن الطاقة هي سبب وجود كل شيء، يقولون: إن الطاقة هي سبب وجود كل شيء، وهي جوهر كل شيء، وأنه يمكن للإنسان أن يتدرب على كيفية الاستمداد من هذه الطاقة والاتحاد معها.

طبعاً الطاقة عندهم يوازي مفهوم الإله؛ لأنه كما سبق أن ذكرنا ونؤكد عليه أن جميع الانحرافات في الباطنية الحديثة إنما هي في الربوبية، في أصل وجود الرب جلّ وعَلَا، وليست في الألوهية، فعندهم الطاقة موازية للإله في الفلسفة الشرقية.

طبعاً هم يعتقدون أن قوة الشفاء والقدرة الشفائية لجميع هذه الأمراض في الطاقة، فيدعون أنها موجودة ومثبتة في الكون، وهذا ينصون عليه، يعني في الفلسفة الشرقية مثلاً لو لاحظنا المحتوى الفلسفي في الهندوسية في الأوبنشيدات، مذكور هذا، أن قوة الشفاء وقوة الصحة والحكمة وغير ذلك موجودة ومثبتة في الطاقة الموجودة في هذا الكون.

طبعاً هذا الكون الذي وجدت فيه هذه الطاقة اللي هو عندهم يوازي مفهوم الإله، لا مرئي، ولا شكل له، وليس له بداية وليس له نهاية، هذه صورة من عقيدة وحدة الوجود، ما يسمونه بالعقل الكلي أو الوعي الكامل، فالوجود عندهم واحد، لا فرق عندهم بين خالق ولا مخلوق، ولا بين رب ولا مربوب، فالكل هو الله، يسمونه البراهمة كما عند الهندوسية والطاوار كما عند الصينيين، فهذه الطاقة عندهم هي جوهر كل شيء، وهي المانحة للسعادة والحكمة والصحة، وانقسم منها شيء أو انقسم منها جزء واحد يوجد بشكل حر مناسب في الكون،

ويمكن للإنسان أن يتدرب على كيفية استمداده والاتحاد معه من أجل تحصيل السعادة والحكمة والصحة.

وأبرز التطبيقات في فلسفة الاستشفاء الشرقية فيما يتعلق ببرامج الاستشفاء ما يسمونه بفلسفة ورياضة اليوجا؛ فهي فلسفة هندوسية قائمة على عقيدة وحدة الوجود، الهندوس عندهم، يعني المشكلة في الحياة، ما يعرف بتناسخ الأرواح، عندما يموت الإنسان عندهم روحه تخرج من جسد وتدخل في جسد آخر، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية، وهذا المفهوم عندهم هو مفهوم غاية العذاب عند الهندوس، أن يتخلص من هذا التناسخ.

والذي يخرجهم من دوامة التناسخ ما يُعرف عندهم بالاتحاد، أو بصيغة أدق النيرفانا، اللي هو الاتحاد بالإله، عقيدة الاتحاد ووحدة الوجود، فيكون الإنسان إلهًا، هو نفسه متحد بالإله، وعليه: فلا يكون هناك حاجة عندهم لما يسمونه بتناسخ الأرواح، فلما تخرج روحه من جسده تكون هي الوجود المطلق، فلا يعود في جسد آخر، فغايتهم كفرية، وهي الاتحاد بالإله، النيرفانا، كما عند غلاة الصوفية، كابن عربي والحلاج، ما يسمى بالفناء، الفناء عن وجود السوى، تكون الذاتين الخالق والمخلوق ذاتًا واحدة، نعوذ بالله من هذا الكفر.

فالوسيلة الذي يتخذها الهندوسي لغاية الاتحاد هي رياضة اليوجا، أو اليوغا: كلمة سنسكراية، وهي باللغة الهندية القديمة بمعنى: الوحدة، أي اتحاد الإله مع الإنسان الجزئي مع الكلي، أو بصيغة أدق اتحاد الأتمام مع البراهمان، وبالتالي فاليوجا عندهم: توحد الذات الفردية بالكوني، وفيها يقوم الإنسان ببعض ممارسة مجموعة من التمارين الروحية والجسدية بهدف الخروج من عالم الظواهر والتعددية، أن الكون هذا متعدد في شجر، وفيه حجر، وفيه إنسان، يقول: تخرج من عالم التعددية إلى الوحدة المطلقة، إلى عقيدة وحدة الوجود والذوبان فيها، فرياضة اليوجا عندهم تعتبر وسيلة عملية لذلك.

وررياضة اليوجا في فلسفة الاستشفاء في الباطنية الحديثة على أنواع، وغالبًا ما يقصد من خلالها ممارسة نوعين رئيسيين من أنواع اليوجا، وهي:

* أولاً: اليوجا الجسدية، تتمثل في التمارين والأوضاع.

* وثانيا: اليوجا اللاجسدية، وهي غالباً تقوم على التأمل، وهي تجربة روحية شاقة، يستطيع من خلالها التوصل للحقائق المغيبة.

وهي غالباً تكون - كما يدعون - في علاج الأمراض الناتجة عن الضغوط النفسية؛ لأنه بزعمهم يتصرف الذهن في ذلك ويصرف الذهن عن مصادر القلق، وهي أيضاً عندهم وسيلة للاسترخاء.

طبعاً التأمل في رياضة اليوجا، أن يجلس الواحد يتأمل ويذكر بعض الألفاظ ويعمل حركات بيديه، وتسمى في الهندوسية المودرا أو يعمل بعد الحركات الجسدية بجسده، يثني جسده بحركات معينة أو بأرجله بطريقة معينة تسمى اليوجا.

❶ ما هو الحكم الشرعي في ممارسة رياضة اليوجا؟

رياضة اليوجا في الحقيقة فيها مشاهمة للكفار والوثنيين الهندوس فيما هو من خصائص عقائدهم وعباداتهم، والنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»، يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في [اقتضاء الصراط المستقيم]: "أقل أحوال هذا الحديث التحريم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم.

❷ هناك اعتراض: لو جاءنا شخص، قال قائل: أنا أمارس اليوجا لأجل المنفعة التي

فيها، ولا أعتقد بعقيدة الاتحاد ولا بعقيدة وحدة الوجود؟

نقول له: أولاً أنت شأمت الهندوس، في ظاهر من عباداتهم وطقوسهم، فوعدت في مخالفة الشريعة، الشريعة من أعظم مقاصدها مخالفة الكفار والوثنيين فيما هو من خصائص عباداتهم.

ثانياً: اليوجا متضمنة لرموز وحركات كلها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعقائد الهندوسية والبوذية، يعني: لا يمكن لأحد أن يقول أريد أن أفصلها عن أصولها العقديّة، هي لا تنفصل، هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، لا تنفصل، فأصلاً أساس تسميتها باليوغا أو باليوجا يجعلها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالهندوسية.

❸ لو جاءنا شخص وقال: أنا أريد أن أخلص اليوجا من الشوائب العقديّة الهندوسية

وأستفيد منها.

نقول له: هذا تحصيل حاصل، نقول: لو أنت تريد اليوجا مثلاً للاسترخاء، إما لمشكلة عندك في الظهر أو في الركبة أن تعملها لتستفيد منها جسدياً ونفسياً، نقول: ألغ اسم اليوجا لأنها مرتبطة بخلفية عقدية في الهندوسية، لا تسميها باليوجا.

الثاني: تمسح كل التطبيقات والممارسات المرتبطة في اليوجا وتستبعدتها، تلغي حركات أصابع اليد التي هي حركات رمزية في الطقوس والعبادات الوثنية في الهندوسية، تلغي أي جانب روحي.

بعبارة أخرى: تلغي كل الخصائص المتعلقة بالعبادات الهندوسية، فإذا ألغيت الحركات والمصطلحات والألفاظ التي تميز اليوجا عن غيرها، يبقى لك أن تمارس هذه الرياضة بقطعها عن كل هذه الطقوس الوثنية، فلا تسمى يوجا، يقول لك: أن ترفع رجلك، أن تتنهي ظهرك، ليس في هذا أي جديد عن أي ممارسة من ممارسات الاسترخاء والرياضة والتمدد؛ إذا صار لا علاقة لها باليوجا، فلا بد إذاً من تنقية كل هذه اللوثات العقدية الهندوسية.

هم أيضاً من الممارسات التي تطبق الآن ما يسمى في بعض برامج التدريب القدرات الخارقة، المشي على الجمر.

المشي على الجمر هذا أصله موجود في الديانة الهندوسية القديمة في بلاد الهند، وهو أيضاً موجود في الديانة البوذية، أيضاً موجود عند غلاة الصوفية بدعوى أن هذا من خوارق العادات وكرامات الأولياء، وقد حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ مواقف متعددة مع الرفاعية الصوفية، فكان مما قال في بيان خدعهم وكشفها، قال: "بينت صورة ما يظهره من المخاريق، مثل ملابس النار والحيات" يجعلون النار على أجسادهم، يقول: "عامه هذا قائم على حيل وخدع" تجده يطلي على جسمه زيت، أو أمر يمنع من إيذاء النار له، ونحو ذلك.

فالمشي على الجمر أصله طقوس هندوسية وبوذية، تجد مثلاً يقول لك، يأتي هذا المدرب ويفرش عشرة أمتار، خمسة عشر متر كلها جمر، في بعض الدورات التدريبية، يسمونه دورة "أيقظ العملاق الذي بداخلك" أو "أخرج قواك الخفية" أو "قدراتك الكامنة اللامحدودة" وغير ذلك.

وتستطيع من خلال ذلك أنك تمشي على هذا الجمر من دون أن تشعر به، تقول مثلًا وأنت تردد "الجمر بارد، الجمر بارد، الجمر بارد" وتمشي عليه، هذا كله لا يجوز، وهو من مشاهة الكفار الوثنيين الهندوس والبوذيين في طقوسهم وعباداتهم الوثنية.

📖 ما أسباب تحريم المشي على الجمر؟

نقول: هو مرتبط بالفلسفة الوثنية، في مشاهة للكفار، والمشي عندهم يرون فيه أحد تفسيرين على الجمر:

↩️ **الأول:** أنهم اتحدوا بالإله، فصاروا آلهة، لا يضرهم الجمر، صار عندهم قدرات خارقة للعادة، لا يضرهم المشي على الجمر.

↩️ **الأمر الثاني:** الجانب الوثني، وهو أنهم يصلون للإله، فيدعون أنها تحميهم في المشي على الجمر من الأذى، وأهم لا يحترقون، فلا يجوز فعلها للمسلم.

↩️ **الثالث أيضًا:** يترتب على المشي على الجمر خطورة محتملة، أصيب عدد من الناس بحروق بليغة بعد خوضهم هذه التجربة، والمدربون فيما يسمى بدورات المشي على الجمر لا ينكرون ذلك، بل إنهم ينبهون المتدربين أن المشي على الجمر يتضمن شيء من المخاطرة والمجازفة.

إذاً هذا مما يُسمّى في برامج التدريب الآن بالقدرات الخارقة للعادة، أو أخرج قدراتك الكامنة؛ إذا المشي على الجمر ديانة وثنية هندوسية يتعدون بها؛ فلا يجوز للمسلم أن يشابههم في طقوسهم التي يفعلونها.

هم أيضًا من الممارسات فيما يسمى بالقدرات الخارقة والكامنة في النفس البشرية: بالإسقاط النجمي.

📖 ماذا يريدون بالإسقاط النجمي؟

الإسقاط النجمي عندهم يقوم على التجربة التي تمارسها النفس خارج حدود الجسد المادي، يقولون: الآن أنت لك جسد مادي، هناك ما يسمى الجسم الأثيري، يعتقدون أنها تتمكن هذه النفس من التحول والتحول والتقل حيث تريد، وتطلع على أحداث غيبية، بل

مستقبلية، تطلع على أحداث وأشخاص وأماكن لا يمكن إدراكها في موقعها المادي، طبعاً يستخدمون في ذلك عدة طرق لاستشارة هذه التجربة.

منها: ما يسمونه بالتنويم الذاتي واستخدام العقاقير المخدرة، وهناك من يدعو لذلك ويفعله، مثل: مها هاشم، هذه تدعو لذلك، وقد ذهبت لبعض الكهنة البوذيين، ويسمونه أحياناً الخروج من الجسد، يسمى الإسقاط النجمي أو الخروج من الجسد، هي تجربة خارقة للعادة تقوم على الاعتقاد بوجود جسم أثري أو نجم الإنسان يختلف عن جسمه المادي، ويرتبط به كما يدعون جبل فضي حيث يعتقد أن ذلك الجسم اللطيف ينتقل حقيقة في أنحاء العالم حسب إرادته.

وأحياناً يدعون أنه يتجول في عوالم روحانية، لا توجد في هذا العالم المشاهد، ويستعينون بهذا على ما يسمونه بالأرواح، وأحياناً -عافانا الله وإياكم- بعقاقير مهلوسة، تأتي بالهلوسة والجنون، وأحياناً بالتأملات الهندوسية والبوذية.

هم أيضاً من الممارسات فيما يسمى بتطبيقات الفلسفة الشرقية.

هناك ممارسات شركية تعتمد على ما يسمى بشرك الأسباب، يعني فيها مثل تعليق التمام واعتقاد التأثير فيها، وهو ما يسمونه بالاستشفاء بطاقة الأحجار وذذباتها، يعني إما أن يعلقها أو يضعها في المنزل، يستخدمون الأحجار في جلب ما يسمونه بالطاقة الإيجابية وطردها الطاقة السلبية كما يزعمون، وجذب الحب وشريك الحياة.

➔ **من ذلك مثلاً:** أنهم يقسمون، يقول: هذا الحجر يجلب الطمأنينة والراحة، وهذا الحجر مثلاً يوضع في طرف غرفة النوم ليحلب الحب بين الزوج وزوجته، يذكرون هذا، هذا من الشرك في باب الأسباب، طاقة المكان، أو طاقة الأحجار، أو الاستشفاء بالأحجار الكريمة والكريستال، وأما سبب للأمن والسكينة يقولون، واستجلاب الحظ.

وهذه صورة في الحقيقة من صور ما يسمى بالطاقة الكونية، يقولون: هذه تستخدم لإعادة توازن الطاقة في الجسم كما يزعمون، الذي هو سبب الأمراض وتنشيط سريانها في المسارات، بحيث يحدد حجر معين لكل شاكرا، الشاكرة هذه هي مسارات في الجسم سبع أو

ثمانية تدخل فيها الشاكرات عندهم تتمثل في سبع أو ثمان مراكز تمتد رأسياً من أعلى رأس الإنسان إلى أسفل جزعه، وتعمل على تمرير الطاقة الخفية في الجسم، مراكز دخول الطاقة في الجسم.

طبعاً هم يدعون أنها لا ترى بالعين المجردة، وطبعاً تفاصيل هذا كله، ما يدعون في فلسفة الاستشفاء موجودة في النصوص اليوغية البوذية والهندوسية، فوق الفلسفة الشرقية يجدد لكل شاكرًا حجر معين لتعالج به الأمراض المرتبطة بها من خلال إعادة التوازن إلى الشاكرًا ووفقاً لبرج المريض وتاريخ مولده، دخلوا في التنجيم الآن!

ثم يعلقها المريض أو يتختم بها أو تدلك بها شاكرات ومسارات الطاقة من أجل التأثير على الجسم الطاقى ليحصل المريض على الصحة، طبعاً هذه وثنية صريحة ودعوة لعبادة الأحجار واعتقاد التأثير فيها! التأثير في جلب النفع ودفع الضرر!

أيضاً يدعي من يعالج بالأحجار الكريمة بأن لها خصائص سرية في الاستقرار النفسي، والثقة بالنفس والطمأنينة، وإما أن تلبس كحلي وإما أن يحتفظ بها في الجيب، أو توضع في جانب في الصلاة أو في غرفة النوم بحسب نوعية الأثر، الذي يُدعى أنها يترتب عليه، يدعوها تحفظ الطاقة الإيجابية وتطرد الطاقة السلبية، هكذا يدعون، وكل هذا كذب وخرافة ووهم لا حقيقة له، وهي صورة من صور التمايم الشركية.

ولهذا يقول النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أْتَمُّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ»، وفي مسند الإمام أحمد من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةً مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ لَهُ مَنْكَرًا عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَا هَذِهِ؟» قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ، يَعْنِي أَنَّهَا سَبَبٌ لِدَفْعِ الْمَرَضِ، قَالَ: «انزِعْهَا» وَفِي رِوَايَةٍ: «انْبِذْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا».

ولهذا يقول العلماء في ضابط الأسباب: أن الأسباب إما أن تكون معروفة بالشرع، دل الشرع على ثبوتها كما في مثل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية بنار» أو ما دلت التجربة الظاهرة عليه.

التجربة الظاهرة، ليست تجربة خفية، التجربة الظاهرة مثل: التطعيم للأولاد، الطفل حينما يولد يُعطى جدول تطعيمات إلى أن يدخل المدرسة، هذه ثبت نفعها من جهة التجربة نفعاً ظاهراً، لا أن يؤتى. بمثل هذه الخرافات بأحجار كريستال أو غيره يقال أحجار كريمة، توضع لأجل إيجاد الطاقة الإيجابية وطردها السلبية، هذا كله من الشرك في باب الأسباب؛ إذاً هذه من تطبيقات ما يُسمى بفلسفة الاستشفاء الشرقية.

كهم أيضاً من التطبيقات أو من الممارسات المناقضة للإيمان بالقدر فيما يسمى بتطوير الذات أو جلب الحظ أو جلب السعادة والصحة.

هناك ممارسات مناقضة للإيمان بالقضاء والقدر، طبعاً ما يسمونه بال جذب، أو قانون الجذب، هو ليس بقانون، الأدق أن يقال فيه أنه خرافة الجذب، جذور ما يسمى بال جذب أو خرافة الجذب الفلسفة البوذية، هناك كلمة عن بوذا أنه قال: الشبيه يجذب إليه شبيهه.

وقد أوردت هذه المقولة الاسترالية الملحدة روندا بايرن لها كتاب [السر] مشهور، أوردت الشبيه يجذب إليه شبيهه، جاء في كتاب [السر] لهذه الملحدة الاسترالية في تعريف الجذب: بأن كل شيء يحدث في حياتك فأنت من قمت بجذبه، وقد انجذب إليك عن طريق الصور التي احتفظت بها في عقلك، يعني ما تفكر فيه.

تقول في كتاب [السر]: "أنت أقوى مغناطيس في الكون، فبداخلك قوة مغناطيسية أشد بأساً وفاعلية من أي شيء في هذا العالم، وهذه القوة المغناطيسية تنبعث من أفكارك"، وفيه - في كتاب [السر]-: "يمنحك السر أي شيء تريده، السعادة، الصحة، الثروة".

طبعاً هذا شرك في باب الربوبية؛ لأن هذا مبني على عقيدة وحدة الوجود، أن هذا العالم المشاهد وهم، ليس سوى انعكاس للعالم الحقيقي الذي يعبرون عنه بالوعي، ومن ثم يكون التغيير في الوعي عن طريق التفكير والتركيز، ويكون التفكير والتركيز سبب في تجلي تلك الأفكار التي تريدها وتظهر في الواقع، ويكون الإنسان عندهم هو المدير لأقداره، تقول: أنت تصنع قدرك، نعوذ بالله من ذلك!

الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فجعل مشيئة الإنسان تابعة لمشيئة الله جَلَّ وَعَلَا، ليست مستقلة، وهؤلاء يقولون: أنت تخلق قدرك وتصنع قدرك، طبعاً هذا جاء في كتاب [السر] لهذه المصلحة، روندا بايرن.

فكرة الكتاب [السر] تدور حول ما يسمى بالجذب، وأنه ليس بينك وبين ما تريد تحصيله إلا ثلاث خطوات، وهي:

✓ اطلب، اطلب من الكون (ask) اسأل بالإنجليزية.

✓ أَلثَّانِي: آمن أو اعتقد، (believe) أيضاً بالإنجليزية.

✓ أَلثَّالِثُ: تلقى، (receive) تلقى ما تريده.

هذه شرك في الربوبية مخاطبة للكون، أو يقول لك: حدد ما تريد ووجه طلبك للكون، وآمن بأن الأمر سار ملك يديك فعلاً، ثم رش عليه - كما يدعون - من أحاسيسك وعواطفك، ثم انتظر مؤمناً أن الكون سيأتي طلبك بطريقة الخاصة؛ حينئذٍ ستحصل على ما تريد، هذا هو السر الكبير مختصراً عندهم في هذه الكلمات، نعوذ بالله.

إذا خرافة السر أو الجذب الإيمان بأن المشاعر أو الأفكار تجذب الوقائع والأحداث الحقيقية في هذا العالم إلى حياتنا، فأصحابه يدعون كذباً وزوراً، طبعاً من أكبر المروجين للجذب: صلاح الراشد، يرون أنه قانون كوني يمكن الشخص من خلاله اجتذاب كل ما يريده، من الصحة والسعادة والثروة والحب وغير ذلك، وأن التركيز على شيء، يقول لك: إذا ركزت على شيء يبعث إليه ذبذبات من طاقة الإنسان للكون ويحصل عليه، فيأتي الكون ويعيد تشكيل نفسه، ويرسل لك الشيء الذي أنت تريده، يعني كأنه المتصرف الكون، يعني هو الإله، الطاقة عندهم موازية للإله.

طبعاً هذه من عقائد البوذية؛ لأنهم يرون أن الكون هو الإله اللي هو عقيدة وحدة الوجود، فعندهم ليس ثمة وجود حقيقي للأشياء، الأشياء التي نراها هذه شجر، حجر، إنسان، هذه عندهم وهم لا حقيقة لها في الواقع، وإنما هي صور ومظاهر لوجود حقيق خلفه، هي أوهام، يسمونها في العقيدة الهندوسية المايا فهي وهم، والحقيقة إنما هي في الفكر والعلم عندهم، ويقولون: إذا تغير الفكر تغير الواقع الخارجي.

طبعاً تتضمن كتاب [السر] لهذه الملحدة: روندا بايرن عقيدة وحدة الوجود والحلول، فمماً جاء فيه: "أنت الإله في جسد مادي"! نعوذ بالله! "وأنت الروح المتجسد!" وهذا شرك صريح في الربوبية في عقيدة وحدة الوجود، وفيه التصريح بالوهية الإنسان وأنه هذا الكون، فلا تنخدع بمن يقول لك: هذا فآل وحسن ظن؛ هذا كله خرافة ووهم.

ولهذا صلاح الراشد من أكبر المروجين للباطنية الحديثة في العالم العربي، وهو من أكبر المروجين لما يسمى بـ(الجدب)؛ حيث يقول: "إن هذا العالم الذي حولك إنما هو كالنظر في المرآة"، كأنك تنظر في المرآة، تنعكس صورتك في المرآة تُشاهد نفسك، هو انعكاس لك فقط، وإلا ليس ثمة وجود حقيقي والكون كله طاقة والوجود الحقيقي هو لهذه الطاقة، وما تشاهده إنما هي تجليات وصور لهذه الطاقة، وهذا من صور الشرك في باب الربوبية.

كـ أيضاً من الممارسات أو التطبيقات في الباطنية الحديثة: ممارسات الكهانة ودعوى

علم الغيب.

وهذه تظهر عند بعض المتأثرين بالباطنية الحديثة في دعوى الغيب؛ تعتمد بعضها على تصور معين للوجود وتُمرّر، مثل أحياناً: بعض صور تحليل الخط والتوقيع مثلاً، يعني: يُحلّل شخصيتك من خلال التوقيع، بعض صور هذه كهانة، ليست واضحة وليست صريحة في هذا الأمر.

يعني: لو كان هناك شخص مثلاً شخص جلس معك وعاشرك من خلال تصريحاتك وكلماتك عرف شخصيتك، نعم، هذا لا مانع منه، لا إشكال فيه، لكن هو ما يسمونه من خلال توقيعك مثلاً على أمر يُحلّل شخصيتك من خلال هذا التوقيع! هذا في الحقيقة فيه نوع من الكهانة.

كـ أيضاً من الممارسات فيما يسمى بالاستشفاء: ما يُعرف بـ (الرّيكي).

الرّيكي: هو أحد الطرق العلاجية التي يُرَوّج لها في الباطنية الحديثة، وهو يعتمد كما قلنا أساساً على ما يُعرف بالطاقة الكونية، ومع الأسف أنه موجود عندنا في بلادنا.

📖 ما المراد بالريكي؟

الريكي: هي كلمة يابانية مكوّنة من شقين: (ري) يعني: الروح الكونية، و (كي): وهي الطاقة الحياتية؛ فالريكي يعتبر طاقة الحياة التي توجهها الروح الكونية. طبعاً الريكي تُنسب هذه الطريقة العلاجية للدكتور/ ميكاو أوسيو، هذا ياباني عاش في القرن التاسع عشر، إلا أنه أصولها في الحقيقة مستمدة من الفلسفة الشرقية القديمة. وفلسفة الريكي باختصار: هي الاعتقاد بالطاقة الكونية والجسم الأثيري المحيط بالجسم المادي، هناك جسم آخر غير الجسم المادي الذي نُشاهده في كل واحدٍ منّا. يقولون: أن الريكي لا يُعالج الجسم المادي فحسب، بل يعمل على جميع الأجسام الطاقية ويُفسر المرض باختلال توازن الطاقة في جسم الإنسان، أن الطاقة اختل توازنها في جسم الإنسان، وأن الشفاء يكون من خلال استعادة توازن الطاقات، يقولون: يحصل الخلل في توازن الطاقة لعدة أسباب، أهمها عندهم: الأفعال السلبية التي يقوم بها الإنسان أو ما يسمى بـ(الكارما)، ينشأ المرض عندهم في المستويات الأعمق من العقل قبل أن تظهر أعراضه جسدياً.

طبعاً عقيدة وحدة الوجود ظاهرة بجلاء في تطبيقات الريكي، وهو الهدف الأكبر لممارسته واستقطابه.

ومن المعلمين لتطبيقات الريكي: مها نور، هذه لبنانية، هي من أبرز معلّمي الريكي في العالم العربي، وهي ترى أن الكون ما فيه من كائنات هو بمثابة مكعبات الثلج العائمة فيه، جميع الكائنات ليس سوى ريكي بكثافة مرتفعة.

وهذا التشبيه الباطل في الحقيقة هو صورة مطابقة لما ورد في تفسير الكون والوجود في الفلسفة الشرقية المرتكزة على الطاقة الكونية عندهم.

ثم تُصرّح هذه اللبنانية بالهدف الحقيقي وراء ممارسات الريكي، فتقول: "إن هذا يهدف إلى دمج العقل والجسد والنفس في مفهوم الريكي؛ حيث يصل المرء إلى مفهوم الإشراق، كما يهدف إلى تطوير الوعي بالطاقة وإدراك الواقع الطبيعي للذات والكون، وأنهم يُشكّلون وحدة كونية وفقدان هوية الكيان الفردي المركزة على الذاتية".

طبعاً يتوصل الريكي إلى هذا الهدف -اللي هو وحدة الوجود- من خلال الاستشفاء، فالمرض عندهم ليس إلا نتيجة الانفصال عن الإله بالمعنى الباطني، والشفاء بالريكي ليس إلا نتيجة الاتصال، عندهم أن الشفاء بالريكي لا يكون إلا بالاتصال بالإله.

ولهذا نقول مها نمور: " يؤكد الطب الشرقي أن مصدر آلامنا العميق هو جهلنا لطبيعتنا الأساسية التي تقترب من الله؛ لذلك إذا أردنا الشفاء ما علينا إلا أن نتواصل مجددًا مع الله".

يقول أحد مدربي الرّكي مبيّنًا شيئًا من عقيدة وحدة الوجود، يقول: "نحن نعيش في عالم من المتناقضات؛ الخير والشر، والنور والظلام، الداخِل والخارج، الغنى والفقْر، أنا والآخِر، وفي هذا الصدد" -شوف الآن بيّن لك ما هو جوهر الريكي، قال: " فإن جوهر الريكي يهدف إلى محاولة السمو فوق كل هذه المتناقضات والوصول لحالة من الكمال المتوازن والشمولية والاندماج مع كل هذه الأشياء؛ بحيث يُزيل كل الحواجز بينك وبين الآخِر" -اللي هو بينك وبين الإله، تتحد ذاتك بالإله، عقيدة وحدة الوجود-.

وقال في موضع آخر متحدثًا عن حالة الممارس الذي يصل إلى مرحلة متقدمة من الريكي، يقول: "ندرك في هذه اللحظات كم نحن ضئيلين ولا نعرف إلا القليل عن جوهر الريكي تمامًا كحبة المطر بالنسبة للمحيط لهما نفس الطبيعة"، ثم يقول -وهذا موضع الشاهد- : "وفي النهاية يمتزجان معًا ويصبحان شيئًا واحدًا" عقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

من خلال هذين المثالين يتضح أن الاعتقاد بالاتحاد ووحدة الوجود هو جزء لا يتجزأ من مبادئ الريكي بصورتيه الغربية والعربية، مع أن بعض معلّمي الريكي يُنكر تعلّقه بأي معتقد أو دين رغم أن هذه الملامح البوذية موجودة فيه من خلال الكلام الذي أوردناه.

هذه بعض التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية، أو لما يسمى ببرامج (تطوير الذات والتنمية البشرية).

كهِ وهنا نقطة مهمة أحب أن أنبه عليها، وهي:

أن بعض المدربين فيما يسمى ببرامج تطوير الذات والتنمية البشرية يقولون: "نحن نريد أن نؤسِّم هذه التطبيقات".

سبحان الله العظيم! هذه التطبيقات معاشر الإخوة والأخوات مرتبطة بعقائد، بالفلسفة الشرقية الهندوسية والبوذية، قائمة على عقيدة الاتحاد والحلول ووحدة الوجود، لا يمكن أن تنفك عنها.

يعني مثلاً على سبيل المثال: جاء واحد وقال: أنا أريد أن أُوسلم الماسونية. شعارات الحرية والمساواة والإخاء، هذه أساس الماسونية عند اليهود، هل يقال إننا نستطيع أن نؤسلمها؟ ما يمكن أسلمتها، هي قائمة على هذا الأساس أو هذه الشعارات الثلاث التي لا يمكن الانفكاك عنها، ما يمكن أسلمتها، فهذا من التليس والتدليس الذي يمارسه بعض المدربين في بعض مراكز التدريب، لا تلبسون على الناس في هذا.

هذه التطبيقات مرتبطة بجذور وعقائد فلسفية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً لا انفكاك عنها في الفلسفة الشرقية الهندوسية والبوذية، كيف تدعى أسلمتها!؟

كـه أيضاً مما نؤكد عليه في هذا الأمر: أن هناك - والله الحمد- برامج تدريبية مفيدة، يعني برامج ما يسمى بالقراءة السريعة، إدارة الحشود، برامج كيف تُدير المنشأة، هذه والله الحمد مباحة وطيبة ومفيدة، لا إشكال فيها، الشرع يحض عليها، لكن نحن نتكلم على تطبيقات في بعض ما يسمى ببرامج تطوير الذات المرتبطة بهذه الجذور الفكرية عقيدة الاتحاد ووحدة الوجود.

كـه أيضاً مما ينبغي أن أنبه عليه معاشر الإخوة والأخوات: بعض الكتب، يعني بعض المدربين في هذه المراكز يُحيل المتدربين والمتدربات إلى كتب هؤلاء الروحانيين الباطنيين من أمثال: ديباك شوبرا، وأوشو، وواين داير، وتولي إكهارت، وغيرهم.

هذه الكتب التي يدعى أنها تطوير للذات فيها الكفر والإلحاد بالله جل وعلا، فيها الاعتقاد بوحدة الوجود، وفيها الاعتقاد بالشرارة الإلهية في الإنسان، وأن الإنسان إله مُقنَّع، وأن في داخله بذرة القداسة وبذرة الإلهية، هذا موجود في كتبهم، قد اطلعت عليها، قرأت كثير منها، لا يجوز والله، لا يجوز أن يُدل ويُحال المتدربين من الرجال أو النساء إلى ما يسمى بكتب تطوير الذات هؤلاء الملاحدة الروحانيين الباطنيين؛ نحن عقيدتنا أهل الإسلام تُخالف هؤلاء؛ هذا ما يؤمن بإله، هذا ما يؤمن بالله جل وعلا.

نحن نعتقد ونؤمن بالله جل وعلا، نؤمن بأن الله جل وعلا هو الخالق الرازق المدبر، نؤمن بأن الله جل وعلا هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، هذه عقيدتنا في الله جل وعلا، نؤمن بأن الله جل وعلا له الأسماء الحُسنى والصفات العلاء.

أمّا هؤلاء ملاحدة، هؤلاء لا يؤمنون بذلك، هؤلاء يؤمن بأن الإنسان لديه قدرات خارقة للنفس البشرية؛ لأن في كامنه وفي داخله الشرارة الإلهية، بذرة القداسة، أنه إله مقنع في ظاهره بشر وفي باطنه الألوهية -نعوذ بالله من هذا الكفر-.

إذًا: نتبه لمثل هذه الكتب، مع الأسف موجودة والله في كثير من المكتبات ما يسمى بكتب تطوير الذات والتنمية البشرية، فلنحذر منها، نحذر من هؤلاء الملاحدة الروحانيين الذين في ثنايا كتبهم هذه العقائد الكفرية؛ عقيدة الحلول ووحدة الوجود، وعقيدة تأليه الذات الإنسانية، وغيرها من العقائد الكفرية.

هذه في الحقيقة إشارة موجزة لبعض تطبيقات الباطنية الحديثة، سواء فيما يتعلق بفلسفة الاستشفاء والطب البديل، أو ما يسمى بتطوير الذات والتنمية البشرية، وهناك أيضًا وقد سبق أن نبهت عليه في الحلقة الأولى من هذه الحلقات ما يسمى بـ(التصوف الفلسفي الروحاني) القائم على الحب والوصول إلى الله بطريق الحب، وأن الأديان كلها توصل إلى الله جل وعلا، وقد ذكرت هذا بالتفصيل في الحلقة الأولى.

هذه إمامة موجزة يسيرة ببعض التطبيقات المعاصرة للباطنية الحديثة، وهي في حقيقتها كلها مرتبطة بما يسمى بالطاقة الكونية، ومفهوم الطاقة هو موازي للإله عندهم، عند هؤلاء الملاحدة الروحانيين الباطنيين.

ألتقيكم بإذن الله جل وعلا في الأسبوع القادم، أستودعكم الله، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.